زاد الداعية

اترك أثراً



الخميس 2 سبتمبر 2021 11:50 ص

عبد الله الشافعي

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) [يس 12]
كثيرة أعدادها! تلك الأقدامُ التي مرَّت في هذه الحياة، ثم ارتحلت وانتقلت في الغابرين، فكان مِن بينها أقدامٌ تلاشت معالِمُها، وذهبَتْ آثارها، وأخرى ما زالت آثارها باقية، ومعالِمُها ظاهرة، قد ارتحلوا، لكن بقي ذكرُهم الحسن يملأ الدنيا.
إنَّ الأثر الطيب له تأثيره السحري على الفرد والمجتمع ، فيتخذ المرء منه قدوة حسنة له ، ويسلك الطريق الذي سلكه صاحبه فيزرع في نفسه صفات الإنسان المحترم، ويزرع في المجتمع حب الخير والإيثار والصفاء والعطاء والتماسك والتآزر والتكافل وجميل الصفات والأعمال والأقوال ..

إن الأثر الطيب الذي يتركه المرء بعد وفاته هو عمْرٌ آخر، فبه يُذكر، فيثنى عليه؛ فيكون سبباً لعفو الله تعالى عنه، ويدعى له بسببه فيقبل الله تعالى دعوة الداعين ويكرمه بحسن المآب، ويعمل الناس بعلمه أو ما تركه من خير لوجه الله فيجري له ثواب العاملين، كأنه لم يزل يعيش ويعمل.

إن إرضاء الناس غاية لا تدرك.. ولكن ما يمكن أن تدركه بأعمالك وأفعالك وسجاياك ومعاملاتك مع الآخرين.. هو أن تترك فيهم أثرًا طيبًا، يبقى من بعدك، ويكون لك إرثًا ممتدًا عبر الأزمان وعبر القلوب وعبر الحياة..!

كن فى الدنيا كعابر سبيل واترك وراءك كل اثر جميل، فما نحن فى الدنيا إلا ضيوف، وما على الضيوف الا الرحيل، واترك فى كل طريق تمر بة حديثا لطيفا. ابتسامة لصديق. زهرة بيضاء. اثر جميل ، ودع الأماكن تذكرك بخير ولو نسوك البشر فى كل خطوة اجعلها ذكرا لله تشهد لك خطواتك يوم القيامة.

(خير الناس أنفعهم للناس) والداعية الفطن صاحب الرسالة والنية الصالحة والعمل الصواب لا ينزل منزلا إلا وقد عقد العزم وأخلص النية ليترك أثراً بدعوته في الوسط الذي حل به وكما قيل" المؤمن كالغيث أينما حل نفع ".

وكما نصت الشريعة على أن النفع المتعدي للغير أولى من النفع القاصر على النفس، لأن صاحب العمل الذي يقتصر نفعه على نفسه إذا مات انقطع أثر عمله .

قال ابن كثير رحمه الله:]وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا[: أي دعا عباد الله إليه.

]وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ[: أي هو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير، ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد.

فأهل الدعوة إلى الله لم يرضوا لأنفسهم أن يروا الغرقى فلا ينقذوهم، ولا فقدوا إنسانيتهم فتركوا الحيارى يحيدون عن الطريق بلا إرشاد، ولم يدفنوا العلم ولا أوقفوه على أنفسهم، بل ألقوا دثر الراحة ونفضوا غبار الكسل عن أنفسهم، وانطلقوا في الحياة حاملين النور للآخرين، فعلموا الجاهل، ونبهوا الغافل، وهدوا الضال بإذن الله وتوفيقه.

فأفضل النفع للآخرين إخراجهم من ظلمات الكفر والبدع والمعاصي إلى نور التوحيد والسنةوالطاعة.

قال الله تعالى:]أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[[الإنعام:122]. وهكذا كانت آثارهم